الحكومة الاسرائيلية، اليكيم روبنشتاين لواشنطن كان مخطط لها منذ مدة. وقد وُصفت لقاءاته بنائب وزير الخارجية الاميركية، بوب كيميت، وبالمستشار الاول لوزير الخارجية، دنيس روس، وبمساعد جيمس بيكر لشؤون الشرق الاوسط، جون كيلي، بأنها «محادثات مجاملة». أمّا صحيفة «هآرتس»، فقد كتبت: «من الصعب تصديق هذا التفسير الساذج؛ فمن شبه المؤكد ان روبنشتاين سعى الى عقد اتصالات مع قمّة الدائرة السياسية في وزارة الخارجية، على خلفية ما ورد في ورقة العمل الاميركية، من جهة، وعلى خلفية الانباء التي وصلت اسرائيل، في الآونة الاخيرة، القائلة ان الرئيس بوش على وشك الموافقة على توصية للحصول على ضمانات اسرائيلية تجاه وجود افكار جديدة لدى رئيس الحكومة الاسرائيلية للتقدم بالمسيرة السلمية، كشرط اساسي لدعوته الى البيت الابيض... ويبدو ان روبنشتاين أُرسل الى واشنطن للحصول على تلك الدعوة، أو، على الاقل، لاعداد الارضية الملائمة لتقديمها. لكنه تبيّن ان باستطاعة الرئيس الاميركي ان يلعب لعبة ' الضمانات ' ، على غرار ما فعله روبنشتاين في لعبة ' الافتراضات ' ، حيث تحفّظت الحكومة الاسرائيلية، من خلالها، من مبادرة بيكر» (**هآرتس**، ١٤/٦/١٩٩٠).

وعلى خلفية ما جاء في ورقة العمل التي اعدّها طاقم خبراء في شؤون الشرق الاوسط في وزارة الخارجية الاميركية، وبعد اطلاع وزير الخارجية الاميركية، بيكر، على فحوى محادثات روبنشتاين في واشنطن، التي اكد، خلالها، عدم وجود افكار جديدة لدى الحكومة الاسرائيلية في ما يتعلق بالمسيرة السلمية، والتي وصفتها المصادر الاميركية بأنها عودة الى سياسة «التحذلق» ورفض اية محاولة جادة لضمّ اي عنصر فلسطيني غير مرتبط بشكل مباشر بالضفة والقطاع الى الوفد الفلسطيني، وقيام الحكومة الاسرائيلية بتزويد الادارة الاميركية، بعد اقل من مئة دقيقة على فوزها بالثقة، بعدد وافر من الاسباب لكي تصوّب النار نحوها، حيث بدأ الامر، في المقابلة التي اجرتها صحيفة «جيروزاليم بوست» مع شامير، التي عاد وأكد شامير خلالها مطالبه بأن يوافق العرب على مبادرة السلام الاسرائيلية بحذافيرها، وبشكل خاص البند الذي ينص على ان التسوية ترتكز على اتفاقيتي كامب ديفيد؛ ومن ثمّ جاء تصريح وزير خارجيته دافيد ليفي الذي قال فيه: «لقد شوّه الاميركيون مبادرة السلام الاسرائيلية.

«كذلك اختار وزير الدفاع الاسرائيلي الجديد، موشي ارنس، قضاء زيارته الاولى في مكتبه الجديد في احدى مستوطنات الضفة [الفلسطينية]... ومن جانبه، وعد وزير الزراعة الاسرائيلي الجديد، رفائيل ايتان، بفرض حصار مائي على كل مدينة، او قرية، عربية»، ردّاً على اعمال مقاومة الاحتلال (**المصدر نفسه**، ١٥/٦/١٩٩٠).

انطلاقاً من كل ما تقدم، وجّه وزير الخارجية الاميركية، في شهادته الى لجنة الخارجية التابعة للكونغرس، رداً على اسئلة العضو ميل ليفين، الذي اشار الى ان هناك اهمية خاصة لتحسين العلاقات الشخصية بين الرئيس بوش وبين شامير، كلاماً شديد اللهجة الى الحكومة الاسرائيلية لم يسبق له مثيل في تاريخ العلاقات بين الجانبين؛ اذ قال: «عندما يصبحون جدّيين ازاء المسيرة السلمية، فليتصلوا برقم هاتف البيت الابيض». واضاف بيكر: «نحن مستعدون لنسيان الماضي؛ لكن هذا يعني وجود استعداد لدى شامير للتقدّم في مسار السلام دون تأخير. وفي حال عدم وجود مثل هذا الاستعداد لن يجرى اي حوار، ولن يكون هناك سلام». وقد فسّرت اقوال بيكر تلك بأنها دعوة وتحذير، في آن، للحكومة الجديدة في اسرائيل، التي ينبغي عليها التعاون على التقدّم بمسيرة السلام، وكذلك على تشكيل ارضية اولية للانتقال الى بدائل في حال فشلها (**دافار**، ١٤/٦/١٩٩٠).

تراجع اسرائيلي تكتيكي

في ظل الغيوم التي تلبّدت في سماء العلاقات الاسرائيلية ـ الاميركية على خلفية تصريح بيكر في الكونغرس، وجدت الحكومة الاسرائيلية ان من الافضل التراجع الى وراء، ولو قليلاً، لتجاوز الازمة. وقد عبّر عن التراجع هذا الناطق بلسان مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية، آفي بزنر، الذي قال: «ان رئيس الحكومة، اسحق شامير، سوف يعمل على تجديد الحوار بين الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل خلال الايام القريبة المقبلة. فهو سيتوجه الى الادارة الاميركية باقتراح افكار جديدة تسهّل عملية تجدّد الحوار التي توقفت قبل ثلاثة شهور». واضاف